الاحسان الينا ولم تعرفنى فيها انا اعرفكن وانتن بين يدى الخامس من بنى العباس هارون الرشيد فلا تخبرنه الاحقا فلما سمع الصبايا كلام جعفر عن لسان امير المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت يا امير المؤمنين ان لى حديثا لو كتب بالابر على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر وادركه شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان كبيرة الصبايا لما تقدمت بين يدى امير المؤمنين قالت ان لى حديثا عجيبا وهو ان هاتين الصبيتين اختاى من ابى من غير امى فمات والدنا وخلف خمسة الاف دينار وكنت انا اصغرهن سنا فجهز اختاى وتزوجت كل واحدة برجل ومكثنا مدة ثم ان كل واحد من ازواجهما هيأ متجرا واخذ من زوجته الف دينار وسافر وامع بعضهم وتركونى فغابوا اربع سنين وضيع زوجاهما المال وخسرا وتركاهما فى بلاد الناس فجاءتانى فى هيئة الشحاتين فلما رأيتهما ذهلت عنهما ولم اعرفهما ثم انى لما عرفتهما قلت لهما ما هذا الحال فقالتا يا اختنا ان الكلام لم يفد الآن وقد جرى القلم بما حكم الله فارسلتهما الى الحمام والبست كل واحدة حلة وقلت لهما يا اختاى انتما الكبيرتان وانا الصغيرة وانتما عوض عن ابى وامى والارث الذى نابنى معكما قد جعل الله فيه البركة فكلا من زكاته واحوالى جليلة وانا وانتما سواء واحسنت اليهما غاية الاحسان فمكثتا عندى مدة سنة كاملة وصار لهما مال من مالى فقالتا ان الزواج خير لنا وليس لنا صبر عنه فقلت لهما يا اختاى لم تريا فى الزواج خيرا فان الرجل الجيد قليل فى هذا الزمان وقد جربتما الزواج فلم يقبلا كلامى وتزوجا بغير رضاى فزوجتهما من مالى وسترتهما ومضتا مع زوجيهما فاقاموا مدة يسيرة ولعب عليهما زوجاهما واخذا ما كان معهما وسافرا وتركاهما فجاءتانى عندى وهما عريانتان واعتذرا وقالتا لا تؤاخذينا فانت اصغر منا سنا واكمل عقلا وما بقينا نذكر الزواج ابدا فقلت مرحبا بكم يا اختاى ما عندى اعز منكما وقبلتهما وزدتهما اكراما ولم نزل على هذه الحالة سنة كاملة فاردت ان اجهز لى مركبا الى البصرة فجهزت مركبا كبيرة وحملت فيها البضائع والمتاجر وما احتاج اليه فى المركب وقلت يا اختاى هل لكما ان تقعدا فى المنزل حتى اسافر وارجع او تسافرا معى فقالتا نسافر معك فانا لا نطيق فراقك فاخذتهما وسافرنا وكنت قسمت مالى نصفين فاخذت النصف وخبأت النصف الثانى وقلت ربما يصيب المركب شئ ويكون فى العمر مدة فاذا رجعنا نجد شيأ ينفعنا ولم نزل مسافرين اياما وليالى فتاهت بنا المركب وغفل الريس عن الطريق ودخلت المركب بحرا غير البحر الذى نريده ولم نعلم بذلك مدة وطاب لنا الريح عشرة ايام فلاحت لنا مدينة على بعد فقلنا للريس ما اسم هذه المدينة التى اشرفنا عليها فقال والله لا اعلم ولا رأيتها قط ولا سلكت عمرى هذا البحر ولكن جاء الامر لسلامة فما بقى الا ان تدخلوا هذه المدينة وتخرجوا بضائعكم فان حصل لكم بيع بيعوا وتصرفوا فيها وان لم يحصل لكم بيع نرتاح يومين ونتزود ونسافر فدخلنا المدينة وطلع الريس اليها وغاب ساعة ثم جاءنا وقال قوموا اطلعوا الى المدينة وتعجبوا من صنع الله فى خلقه واستعيذوا من سخطه فطلعنا المدينة فوجدنا كل من فيها مسوخا حجارة سودا فاندهشنا من ذلك ومشينا فى الاسواق فوجدنا البضائع باقية والذهب والفضة باقين على حالهما ففرحنا وقلنا لعل هذا يكون له امر عجيب وتفرقنا فى شوارع المدينة وكل واحد اشتغل عن رفيقه بما فيها من المال والقماش واما انا فطلعت الى القلعة فوجدتها محكمة فدخلت قصر الملك فوجدت جميع الاوانى من

الذهب

من الذهب والفضة ثم رأيت الملك جالسا وعنده حجابه ونوابه ووزراؤه وعليه من الملابس شئ يتحير فيه الفكر فلما قربت من الملك وجدته جالسا على كرسى مرصع بالدر والجوهر فيه كل درة تضئ كالنجمة وعليه حلة مزركشة بالذهب وواقفا حوله خمسون مملوكا لابسين انواع الحرير وفى ايديهم السيوف مجردة فلما نظرت لذلك دهش عقلى ثم مشيت ودخلت قاعة الحريم فوجدت فى حيطانها ستائر من الحرير ووجدت الملكة عليها حلة مزركشة باللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج مكلل بانواع الجواهر وفى عنقها قلائد وعقود وجميع ما عليها من الملبوس والمصاغ باق على حاله وهى ممسوخة حجرا اسود ووجدت بابا مفتوحا فدخلته ووجدت فيه سلما بسبع درج فصعدته فرأيت مكانا مرخما مفروشا بالبسط المذهبة ووجدت فيه سريرا من المرمر مرصعا بالدر والجوهر ونظرت نورا لامعا فى جهة فقصدتها فوجدت فيها جوهرة مضيئة قدر بيضة النعامة على كرسى صغير وهو يضئ كالشمعة ونورها ساطع ومفروش على ذلك السرير من انواع الحرير ما يحير الناظر فلما نظرت الى ذلك تعجبت ورأيت فى ذلك المكان شموعا موقدة فقلت فى نفسى لابد ان احدا اوقد هذه الشموع ثم انى مشيت حتى دخلت موضعا غيره وصرت افتش فى الاماكن ونسيت نفسى مما ادهشنى من التعجب من تلك الاحوال واستغرق فكرى الى ان دخل الليل فاردت الخروج فلم اعرف الباب وتهت عنه فعدت الى الجهة التى فيها الشموع الموقدة وجلست على السرير وتغطيت بلحاف بعد ان قرأت شيأ من القرآن واردت النوم فلم استطع ولحقنى القلق فلما انتصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن رقيق فالتفت الى مخدع فرأيت بابه مفتوحا فدخلت الباب ونظرت المكان فاذا هو معبد وفيه قناديل معلقة موقدة وفيه سجادة مفروشة جالس عليها شاب حسن المنظر فتعجبت كيف هو سالم دون اهل المدينة فدخلت وسلمت عليه فرفع بصره ورد على السلام فقلت له اسألك بحق ما تتلوه من كتاب الله ان تجيبنى عن سؤالى فتبسم وقال اخبرنى انت عن سبب دخولك هذا المكان وانا اخبرك بجواب ما تسألينى عنه فاخبرته بخبرى فتعجب من ذلك ثم انى سألته عن خبر هذه المدينة فقال امهلنى ثم طبق المصحف وادخله فى كيس من الاطلس واجلسنى بجنبه فنظرت اليه فاذا هو كالبدر حسن الاوصاف لين الاعطاف بهى المنظر رشيق القد اسيل الخدز هى الوجنات كأنه المقصود من هذه الابيات

رصد المنجم ليله فبدا له * قد المليح يميس فى برديه
وامده زحل سواد ذوائب * والمسك هادى الخال فى خديه
وغدت من المريخ حمرة خده * والقوس يرمى النبل من جفنيه
وعطارد اعطاه فرط ذكائه * وابى السها نظر الوشاة اليه
فغدا المنجم حائرا مما رأى * والبدر باس الارض بين يديه

فنظرت له نظرة اعقبتنى الف حسرة واوقدت بقلبى كل جمرة فقلت له يا مولاى اخبرنى عما سألتك فقال سمعا وطاعة اعلمى ان هذه المدينة مدينة والدى وجميع اهله وقومه وهو الملك الذى رأيتيه على الكرسى ممسوخا حجرا واما الملكة التى رأيتيها فهى امى وقد كانوا مجوسا يعبدون النار دون الملك الجبار وكانوا يقسمون بالنار والنور والظل والحرور والفلك الذى يدور وكان ابى ليس له ولد فرزقنى فى اخر عمره فربانى حتى نشأت وقد سبقت لى السعادة وكان عندنا عجوز طاعنة فى السن مسلمة تؤمن بالله ورسوله فى الباطن وتوافق اهلى فى الظاهر وكان ابى يعتقد فيها بما يرى عليها من الامانة والعفة وكان يكرمها ويريد

فى اكرامها وكان يعتقد انها على دينه فلما كبرت سلمنى ابى اليها وقال خذيه وربيه وعلميه احوال ديننا واحسنى تربيته وقومى بخدمته فاخذتنى العجوز وعلمتنى دين الاسلام من الطهارة وفرائض الوضوء والصلاة وحفظتنى القرأن فلما اتممت ذلك قالت لى ياولدى اكتم هذا الامر عن ابيك ولا تعلمه به لئلا يقتلك فكتمته عنه ولم ازل على هذا الحال مدة ايام قلائل وقد ماتت العجوز وزادت اهل المدينة فى كفرهم وعتوهم وضلالهم فبينما هم على ما هم فيه اذ سمعوا منادیا ينادى باعلى صوت مثل الرعد القاصف سمعه القريب والبعيد يقول ياهل هذه المدينة ارجعوا عن عبادة النار واعبدوا الملك الجبار فحصل عند اهل المدينة فزع واجتمعوا عند ابى وهو ملك المدينة وقالوا له ما هذا الصوت المزعج الذى سمعناه فاندهشنا من شدة هوله فقال لهم لا يهولنكم الصوت ولا يفزعكم ولا يردكم عن دينكم فمالت قلوبهم الى قول ابى ولم يزالوا مكبين على عبادة النار واستمروا على طغيانهم مدة سنة حتى جاء ميعاد ما سمعوا الصوت الاول فظهر لهم ثانيا فسمعوه ثلاث مرات على ثلاث سنين فى كل سنة مرة فلم يزالوا عاكفين على ما هم عليه حتى نزل عليهم المقت والسخط من السماء بعد طلوع الفجر فمسخوا حجارة سودا وكذلك دوابهم وانعامهم ولم يسلم من اهل هذه المدينة غيرى ومن يومئذ جرت هذه الحادثة وانا على هذه الحالة فى صلاة وصيام وتلاوة قرأن وقد سئمت من الوحدة وما عندى من يؤانسنى فعند ذلك قلت له ياأيها الشاب هل لك ان تروح معى الى مدينة بغداد وتنظر الى العلماء والى الفقهاء فتزداد علما وفقها واكون انا جاريتك مع انى سيدة قومى وحاكمة على رجال وخدم وغلمان وعندى مركب مشحونة بالمتجر وقد رمتنا المقادير على هذه المدينة حتى كان ذلك سببا فى اطلاعنا على هذه الامور وكان النصيب فى اجتماعنا ولم ازل ارغبه فى التوجه حتى اجابنى اليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصبية ما زالت تحسن للشاب التوجه معها حتى غلب عليها النوم فنامت تلك الليلة تحت رجليه وهى لا تصدق بما هى فيه من الفرح ثم قالت فلما اصبح الصباح قمنا ودخلنا الى الخزائن واخذنا ما خف حمله وغلا ثمنه ونزلنا من القلعة الى المدينة فقابلنا العبيد والريس وهم يفتشون على فلما رأونى فرحوا بى وسألونى عن سبب غيابى فاخبرتهم بما رأيت وحكيت لهم قصة الشاب وسبب مسخ اهل هذه المدينة وما جرى لهم فتعجبوا من ذلك فلما رأتنى اختاى ومعى ذلك الشاب حسدتانى عليه وصارتا فى غيظ واضمرتا المكر لى ثم نزلنا المركب وانا بغاية الفرح واكثر فرحى بصحبة هذا الشاب واقمنا ننتظر الريح حتى طاب لنا الريح فنشرنا القلوع وسافرنا فقعدا اختاى عندنا وصارتا يتحدثان فقالت لى احداهما تصنعين بهذا الشاب الحسن فقلت لهما قصدى ان اتخذه بعلا ثم التفت اليه واقبلت عليه وقلت ياسيدى قصدى ان اقول لك شيأ فلا تخالفنى فيه فقال سمعا وطاعة ثم التفت الى اختاى وقلت لهما يكفينى هذا الشاب وجميع هذه الاموال لكما فقالتا نعم ما فعلت ولكنهما اضمرتا لى الشر ولم نزل سائرين مع اعتدال الريح حتى خرجنا من بحر الخوف ودخلنا بحر الامان وسافرنا اياما قلائل الى ان قربنا من مدينة البصرة ولاحت لنا ابنيتها فادركنا المساء فلما اخذنا النوم قامت اختاى وحملتانى انا والغلام بفرشنا ورمتانا فى البحر فاما الشاب فانه كان لا يحسن العوم فغرق وكتبه الله من الشهداء واما انا فكتبت من السالمين فلما سقطت فى البحر رزقنى الله بقطعة خشب فركبتها وضربتنى الامواج الى ان رمتنى على ساحل

جزيرة فلم ازل امشى فى الجزيرة باقى ليلتى فلما اصبح الصباح رأيت طريقا فيه اثر مشى على قدر قدم ابن آدم وتلك الطريق متصلة من الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس فنشفت ثيابى فيها وسرت فى الطريق ولم ازل سائرة الى ان قربت من البر الذى فيه المدينة واذا انا بحية تقصدنى وخلفها ثعبان يريد هلاكها وقد تدلى لسانها من شدة التعب فاخذتنى الشفقة عليها فعمدت الى حجر والقيته على رأس الثعبان فمات من وقته فنشرت الحية جناحين وطارت فى الجو فتعجبت من ذلك وقد تعبت فمت فى موضعى ساعة فلما افقت وجدت تحت رجلى جارية وهى تكبس رجلى فجلست واستحيت منها وقلت لها من انت وما شأنك فقالت ما اسرع ما نسيتينى انت التى فعلت معى الجميل وقتلت عدوى فانا الحية التى خلصتينى من الثعبان فانى جنية وهذا الثعبان جنى وهو عدوى وما نجانى منه الا انت فلما نجيتينى منه طرت فى الريح وذهبت الى المركب التى رمالك منها اختالك ونقلت جميع ما فيها الى بيتك واغرقتها واما اختالك فانى سحرتهما كلبتين من الكلاب السود فانى عرفت جميع ما جرى لك معهما واما الشاب فانه غرق ثم حملتنى انا والكلبتين والقتحافوق سطح دارى فرأيت جميع ما كان فى المركب من الاموال فى وسط بيتى ولم يضع منه شئ ثم ان الحية قالت لى وحق النقش الذى على خاتم سليمان اذا لم تضربى كل واحدة منهما فى كل يوم ثلاثمائة سوط لجئت وجعلتك مثلهما فقلت سمعا وطاعة فلم ازل يا امير المؤمنين اضربهما ذلك الضرب واشفق عليهما فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال للصبية الثانية وانت ما سبب الضرب الذى على جسدك فقالت يا امير المؤمنين انى كان لى والدفمات وخلف مالا كثيرا فاتت بعد مدة يسيرة وتزوجت برجل اسعد اهل زمانه فاتت معه سنة كاملة ومات فورثت منه ثمانين الف دينار بمقتضى ما خصنى بالفريضة الشرعية فعملت عشر بدلات كل بدلة بالف دينار فبينما انا جالسة فى يوم من الايام اذ دخلت على عجوز بوجه مسعوط وحاجب ممعوط وعيونها مفجرة واسنانها مكسرة ومخاطها سائل وعنقها مائل كما قال فيها الشاعر

عجوز النحس ابليس يراها * تعلمه الخديعة من سكوت
تقود من السياسة الف بغل * اذا نفروا بخيط العنكبوت

وكما قال الاخر

وعجوز لها الكهانة طبع * حللت فى الحرام ما لا يجوز
بعبصت طفلة وليطت فتاة * وزنت كهلة وقادت عجوز

فلما دخلت العجوز سلمت على وقالت ان عندى بنتا يتيمة والليلة عملت عرسها وانا قصدى لك الاجر والثواب فاحضرى عرسها فانها مكسورة الخاطر ليس لها الا الله تعالى ثم بكت وقبلت رجلى فاخذتنى الرحمة والرأفة فقلت سمعا وطاعة فقالت جهزى نفسك فانى وقت العشا اجيئ واخذك ثم قبلت يدى وذهبت فقمت وهيئت نفسى وجهزت حالى واذا بالعجوز قد اقبلت وقالت يا سيدتى ان سيدات البلد قد حضرن واخبرتهن بحضورك ففرحن وهن فى انتظارك فقمت تهيئت واخذت جوارى معى وسرت حتى اتينا الى زقاق هب فيه النسيم وراق فرأينا بوابة مقنطرة بقبة من الرخام مشيدة البنيان وفى داخلها قصر قد قام من التراب وتعلق بالسحاب فلما وصلنا الى الباب طرقته العجوز ففتح لنا ودخلنا فوجدنا دهليزا مفروشا بالبسط معلقا فيه قناديل موقده وشموع مضيئة وفيه الجواهر والمعادن معلقة فمشينا فى الدهليز الى ان دخلنا قاعة لا يوجد لها نظير مفروشة بالفراش الحرير معلقا فيها القناديل الموقدة

جزيرة فلم ازل امشى فى الجزيرة باقى ليلتى فلما اصبح الصباح رأيت طريقا فيه اثر مشى على قدر قدم ابن آدم وتلك الطريق متصلة من الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس فنشفت ثيابى فيها وسرت فى الطريق ولم ازل سائرة الى ان قربت من البر الذى فيه المدينة واذا انا بحية تقصدنى وخلفها ثعبان يريد هلاكها وقد تدلى لسانها من شدة التعب فاخذتنى الشفقة عليها فعمدت الى حجر والقيته على رأس الثعبان فمات من وقته فنشرت الحية جناحين وطارت فى الجو فتعجبت من ذلك وقد تعبت فمت فى موضعى ساعة فلما افقت وجدت تحت رجلى جارية وهى تكبس رجلى فجلست واستحيت منها وقلت لها من انت وما شأنك فقالت ما اسرع ما نسيتينى انت التى فعلت معى الجميل وقتلت عدوى فانا الحية التى خلصتينى من الثعبان فانى جنية وهذا الثعبان جنى وهو عدوى وما نجانى منه الا انت فلما نجيتينى منه طرت فى الريح وذهبت الى المركب التى رمالك منها اختالك ونقلت جميع ما فيها الى بيتك واغرقتها واما اختالك فانى سحرتهما كلبتين من الكلاب السود فانى عرفت جميع ما جرى لك معهما واما الشاب فانه غرق ثم حملتنى انا والكلبتين والقطا فوق سطح دارى فرأيت جميع ما كان فى المركب من الاموال فى وسط بيتى ولم يضع منه شئ ثم ان الحية قالت لى وحق النقش الذى على خاتم سليمان اذا لم تضربى كل واحدة منهما فى كل يوم ثلاثماية سوط لحقت وجعلتك مثلهما فقلت سمعا وطاعة فلم ازل يا امير المؤمنين اضربهما ذلك الضرب واشفق عليهما فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال للصبية الثانية وانت ما سبب الضرب الذى على جسدك فقالت يا امير المؤمنين انى كان لى والدان وخلف مالا كثيرا فاقمت بعده مدة يسيرة وتزوجت برجل اسعد اهل زمانه فاقمت معه سنة كاملة ومات فورثت منه ثمانين الف دينار بمقتضى ما خصنى بالفريضة الشرعية فعملت عشر بدلات كل بدلة بالف دينار فبينما انا جالسة فى يوم من الايام اذ دخلت على عجوز بوجه مسعوط وحاجب مسعوط وعيونها مفجرة واسنانها مكسرة ومخاطها سائل وعنقها مائل كما قال فيها الشاعر

عجوز النحس ابليس براها * تعلمه الخديعة من سكوت
تقود من السياسة الف بغل * اذا نفروا بخيط العنكبوت

وكما قال الاخر

وعجوز لها الكهانة طبع * حللت فى الحرام ما لا يحوز
بعبصت طفلة وليطت فتاة * وزنت كهلة وقادت عجوز

فلما دخلت العجوز سلمت على وقالت ان عندى بنتا يتيمة والليلة عملت عرسها وانا قصدى لك الاجر والثواب فاحضرى عرسها فانها مكسورة الخاطر ليس لها الا الله تعالى ثم بكت وقبلت رجلى فاخذتنى الرحمة والرأفة فقلت سمعا وطاعة فقالت جهزى نفسك فانى وقت العشا اجيء واخذك ثم قبلت يدى وذهبت فقمت وهيئت نفسى وجهزت حالى واذا بالعجوز قد اقبلت وقالت يا سيدتى ان سيدات البلد قد حضرن واخبرتهن بحضورك ففرحن وهن فى انتظارك فقمت تهيئت واخذت جوارى معى وسرت حتى اتينا الى زقاق هب فيه النسيم وراق فرأينا بوابة مقنطرة بقبة من الرخام مشيدة البنيان وفى داخلها قصر قد قام من التراب وتعلق بالسحاب فلما وصلنا الى الباب طرقته العجوز ففتح لنا ودخلنا فوجدنا دهليزا مفروشا بالبسط معلقا فيه قناديل موقده وشموع مضيئه وفيه الجواهر والمعادن معلقة فمشينا فى الدهليز الى ان دخلنا قاعة لا يوجد لها نظير مفروشة بالفراش الحرير معلقا فيها القناديل المرقدة

والشموع المضيئة وفى صدر القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر وعليه ناموسية من الاطلس واذا بصبية خرجت من الناموسية مثل القمر فقالت لى مرحبا واهلا وسهلا يا اختى آنستنى وجبرت خاطرى وانشدت تقول

لو تعلم الدار من قد زارها فرحت * واستبشرت ثم باست موضع القدم
واعلنت بلسان الحال قائلة * اهلا وسهلا باهل الجود والكرم

ثم جلست وقالت لى يا اختى ان لى اخا وقد رأى فى بعض الافراح وهو شاب احسن منى وقد احبك قلبه حبا شديدا واعطى هذه العجوز دراهم حتى اتتك وعملت هذه الحيلة لاجل اجتماعى بك ويريد اخى ان يتزوجك بسنة الله ورسوله وما فى الحلال من عيب فلما سمعت كلامها ورأيت نفسى قد انحزت فى الدار قلت للصبية سمعا وطاعة ففرحت وصفقت بيديها وفتحت بابا فخرج منه شاب مثل القمر كما قال الشاعر

قد زاد حسنا تبارك الله * جل الذى صاغه وسواه
قد حاز كل الجمال منفردا * كل الورى فى جماله تاهوا
قد كتب الحسن فوق وجنته * اشهد ان لا مليح الا هو

فلما نظرت اليه مال قلبى له ثم جاء وجلس واذا بالقاضى قد دخل ومعه اربعة شهود فسلموا وجلسوا ثم انهم كتبوا كتابى على ذلك الشاب وانصرفوا فالتفت الشاب الى وقال ليلتنا مباركة ثم قال يا سيدتى انى اشرط عليك شرطا فقلت يا سيدى وما الشرط فقام واحضر لى مصحفا وقال احلفى لى انك لا تختارى احدا غيرى ولا تميلى اليه فحلفت له على ذلك ففرح فرحا شديدا وعانقنى فاخذت محبته بمجامع قلبى وقدموا لنا السماط فاكلنا وشربنا حتى اكتفينا ودخل علينا الليل فاخذنى ونام معى على الفراش وبتنا فى عناق الى الصباح ولم نزل على هذه الحالة مدة شهر ونحن فى هناء وسرور وبعد الشهر استأذنته فى انى اسير الى السوق واشترى بعض قماش فاذن لى فى الرواح فلبست ثيابى واخذت العجوز معى ونزلت فى السوق فجلست على دكان شاب تاجر تعرفه العجوز وقالت لى هذا ولد صغير مات ابوه وخلف له مالا كثيرا ثم قالت له هات اعز ما عندك من القماش لهذه الصبية فقال سمعا وطاعة فصارت العجوز تثنى علىّ فقلت ما لنا حاجة بثنائك علينا لان مرادنا ان نأخذ حاجتنا منه ونعود الى منزلنا فاخرج لنا ما طلبناه واعطيناه الدراهم فابى ان يأخذ شيأ وقال هذه ضيافتكم اليوم عندى فقلت للعجوز ان لم يأخذ الدراهم اعطيه قماشه فقال والله لا آخذ منك شيأ والجميع هدية من عندى فى قبالة واحدة فانها عندى احسن من جميع ما فى دكانى فقالت العجوز ما الذى يفيدك من القبالة ثم قالت يا بنتى قد سمعت ما قال هذا الشاب وما يصيبك شئ اذا اخذ منك قبالة وتأخذين ما تطلبينه فقلت لها اما تعرفين انى حالفة فقالت خليه يقبلك وانت ساكتة ولا عليك شئ وتأخذين هذه الدراهم ولا زالت تحسن لى الامر حتى ادخلت رأسى فى الجراب ورضيت بذلك ثم انى غطيت عينى وداريت بطرف ازارى من الناس وحطفه تحت ازارى على خدى فلما قبلنى عضنى عضة قوية حتى قطع اللحم من خدى فغشى على ثم اخذتنى العجوز فى حضنها فلما افقت وجدت الدكان مقفولة والعجوز تظهر لى الحزن وتقول ما دفع الله كان اعظم ثم قالت لى قومى بنا الى البيت واعملى نفسك ضعيفة وانا اجيء اليك بدواء تداوين به هذه العضة فتبرئ سريعا فبعد ساعة قمت من مكانى وانا فى غاية الفكر واشتد بى الخوف ومشيت حتى وصلت الى البيت واظهرت حالة المرض واذا بزوجى

داخل

داخل وقال ما الذى اصابك ياسيدى فى هذا الخروج فقلت له ما انا طيبة فنظر الى وقال لى ما هذا الجرح الذى بخدك وهو فى المكان الناعم فقلت انى لما استأذنتك وخرجت فى هذا النهار لاشترى القماش زاحمنى جمل حامل حطبا فشرمط نقابى وجرح خدى كما ترى فان الطريق ضيق فى هذه المدينة فقال غدا اروح للحاكم واشكوله فيشنق كل حطاب فى المدينة فقلت بالله عليك لا تحمل خطيئة احد فانى ركبت حمارا فنغربى فوقعت على الارض فصادفنى عود فخدش خدى وجرحنى فقال غدا اطلع لجعفر البرمكى واحكى له الحكاية فيقتل كل حمار فى هذه المدينة فقلت هل انت تقتل الناس كلهم بسببى وهذا الذى جرى لى بقضاء الله وقدره فقال لابد من ذلك وشدد على ونهض قائما وصاح صيحة عظيمة فانفتح الباب وطلع منه سبعة عبيد سود فسحبونى من فرشى ورمونى فى وسط الدار ثم امر عبدا منهم ان يمسكنى من اكافى ويجلس على رأسى وامر الثانى ان يجلس على ركبتى ويمسك رجلى وجاء الثالث وفى يده سيف فقال ياسيدى أأضربها بالسيف فاقسمها انصفين وكل واحد يأخذ قطعة يرميها فى بحر الدجلة فيأكلها السمك وهذا جزاء من يخون الايمان والمودة وانشد هذا الشعر

ان كان لى فيمن احب مشاركا * منعت الهوى روحى ليتلفنى وجدى
وقلت لها يا نفس موتى كريمة * فلا خير فى حب يكون مع الضد

ثم قال للعبد اضربها ياسعد فجرد السيف وقال اذكرى الشهادة وتذكرى ما كان لك من الحوايج واوصى فان هذا آخر حياتك فقلت له ياعبد الخير تمهل على قليلا حتى اتشهد واوصى ثم رفعت رأسى ونظرت الى حالى وكيف صرت فى الذل بعد العز فجرت عبرتى وبكيت وانشدت هذه الابيات

اقمتم فراقى فى الهوى وقعدتم * واسهرتم جفنى القريح ونمتم
ومنزلكم بين الفؤاد وناظرى * فلا القلب يسلاكم ولا الدمع يكتم
وعاهدتمونى ان تقيموا على الوفا * فلما تملكتم فؤادى غدرتم
ولم ترحموا وجدى بكم وتلهفى * أأنتم صدوف الحادثات امنتم
سألتكم بالله ان مت فاكتبوا * على لوح قبرى ان هذا متيم
لعل شجيا عارفا لوعة الهوى * يمر على قبر المحب فيرحم

فلما فرغت من شعرى بكيت فلما سمع الشعر ونظر الى بكاى ازداد غيظا على غيظه وانشد هذين البيتين

تركت حبيب القلب لا عن ملالة * ولكن جنى ذنبا يؤدى الى الترك
اراد شريكا فى المحبة بيننا * وايمان قلبى لا يميل الى الشرك

فلما فرغ من شعره بكيت واستعطفته وقلت فى نفسى التواضع له واللين له الكلام لعله يعفو عنى من القتل ولو كان يأخذ جميع ما املك ثم شكوت اليه ما اجده وانشدته هذه الابيات

وحقك لو انصفتنى ما قتلتنى * ولكن حكم البين ما فيه منصف
وحملتنى ثقل الغرام وانى * لاعجز عن حمل القميص واضعف
وما عجب اتلاف روحى وانما * عجبت لجسمى بعدكم كيف يصرف

فلما فرغت من شعرى بكيت فنظر فى ونهرنى وشتمنى وانشد هذه الابيات

تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا * واظهرتم الهجران ما هكذا كنا
سنتركم لما تركتم مرامنا * ونصبر عنكم مثل صبركم عنا

ونهوى سواكم مذ جنحتم لغيرنا * ونجعل قطع الوصل منكم ولامنا

فلما فرغ من شعره صرخ على العبد وقال له اشطرها نصفين فليس لنا فيها فائدة فلما تقدم العبد الى ايقنت بالموت ويئست من الحياة وسلمت امرى لله تعالى واذا بالعجوز دخلت ورمت نفسها على اقدام الشاب وقبلتهما وقالت ياولدى بحق تربيتى لك تعفو عن هذه الصبية فانها ما فعلت ذنبا يوجب ذلك وانت شاب صغير فاخاف عليك من دعائها ثم بكت العجوز ولم تزل تلح عليه حتى قال قد عفوت عنها ولكن لابد ان اعمل فيها اثرا يظهر عليها بقية عمرها ثم امر العبيد فجذبونى من ثيابى واحضر قضيبا من سفرجل ونزل به على جسدى بالضرب ولم يزل يضربنى ذلك الشاب على ظهرى وجنبى حتى غبت عن الدنيا من شدة الضرب وقد يئست من حياتى ثم امر العبيد انه اذا دخل الليل يحملونى ويأخذون العجوز معهم ويرمونى فى بيتى الذى كنت فيه سابقا ففعلوا ما امرهم به سيدهم ورمونى فى بيتى فتعهدت نفسى وداويت جسمى فلما شفيت بقيت اضلاعى كانها مضروبة بالمقارع كما ترى فاستمريت فى مداواة نفسى اربعة اشهر حتى شفيت ثم جئت الى الدار التى جرى لى فيها ذلك الامر فوجدتها خربة ووجدت الزقاق مهدودا من اوله الى اخره ووجدت فى موضع الدار كيمانا ولم اعلم سبب ذلك فجئت الى اختى هذه التى من ابى فوجدت عندها هاتين الكلبتين فسلمت عليها واخبرتها بخبرى وبجميع ما جرى لى فقالت لى من ذا الذى من نكبات الزمان سليم الحمد لله الذى جعل الامر لسلامة ثم اخبرتنى بخبرها وبجميع ما جرى لها مع اختيها وقعدت انا وهى لا نذكر خبر الزواج على السنتنا ثم صاحبتنا هذه الصبية الدلالة وفى كل يوم تخرج فتشترى لنا ما نحتاج اليه من المصالح واستمرينا على هذه الحالة الى هذه الليلة التى مضت فخرجت اختنا تشترى لنا ما نحتاج اليه من المصالح على جرى عادتها فوقع لنا ما وقع من مجيء الجمال والصعاليك ومن مجيئكم فى صفة تجار فلما صرنا فى هذا اليوم لم نشعر الا ونحن بين يديك وهذه حكايتنا فتعجب الخليفة من هذه الحكاية وجعلها تاريخا مثبتا فى خزانته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة امر ان تكتب هذه القصة فى الدواوين ويجعلوها فى خزانة الملك ثم انه قال للصبية الاولى هل عندكم خبر بالعفريتة التى سحرت اختيك قالت يا امير المؤمنين انها اعطتنى شيأ من شعرها وقالت متى اردت حضورى فاحرقى من هذا الشعر شيأ فاحضر اليك عاجلا ولو كنت خلف جبل قاف فقال الخليفة احضرى لى الشعر فاحضرته الصبية فاخذه الخليفة واحرق منه شيأ فلما فاحت رايحته اهتز القصر وسمعوا دويا وصلصلة واذا بالجنية حضرت وكانت مسلمة فقالت السلام عليك يا خليفة الله فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالت اعلم ان هذه الصبية زرعت معى جميلا ولا اقدر ان اكافئها عليه فهى انقذتنى من الموت وقتلت عدوى ورأيت ما فعله معها اختاها فما رأيت الا انى انتقم منهما فسحرتهما كلبتين بعد ان اردت قتلهما فخشيت ان يصعب علىها وان اردت خلاصهما يا امير المؤمنين اخلصهما اكراما لك ولها فانى من المسلمين فقال لها خلصيهما وبعد ذلك نشرع فى امر الصبية المضروبة ونفحص عن حالها فاذا ظهر لى صدقها اخذت ثارها ممن ظلمها فقالت العفريتة يا امير المؤمنين انا ادلك على من فعل بهذه الصبية هذا الفعل وظلمها واخذ مالها وهو اقرب الناس اليك ثم ان العفريتة اخذت طاسة من الماء وعزمت عليها ورشت وجه الكلبتين

وقالت

وقالت لهما عودا الى صورتكما الاولى البشرية فعادتا صبيتين سجحان خالقهما ثم قالت يا امير المؤمنين ان الذى ضرب الصبية ولدك الامين فانه كان يسمع بحسنها وجمالها وحكت له العفريتة جميع ما جرى للصبية فتعجب وقال الحمد لله على خلاص هاتين الكلبتين على يدى ثم ان الخليفة احضر ولده الامين بين يديه وسأله عن قصة الصبية الاولى فاخبره على وجه الحق فاحضر الخليفة القضاة والشهود والصعاليك الثلاثة واحضر الصبية الاولى واختيها اللتان كانتا مسحورتين فى صورة كلبتين وزوج الثلاثة للثلاثة الصعاليك الذين اخبروهم انهم كانوا ملوكا وعلمهم حجابا عنده واعطاهم ما يحتاجون اليه وانزلهم فى قصر ببغداد ورد الصبية المضروبة لولده الامين واعطاها مالا كثيرا وامر ان تبنى الدار احسن ما كانت ثم ان الخليفة تزوج بالدلالة ورقد فى تلك الليلة معها فلما اصبح افرد لها بيتا وجوارى يخدمنها ورتب لها راتبا وشيد لها قصرا ثم قال لجعفر ليلة من الليالى انى اريد ان ننزل فى هذه الليلة الى المدينة ونسأل عن احوال الحكام المتولين وكل من شكا منه احد عزلناه فقال جعفر سمعا وطاعة فلما نزل الخليفة وجعفر ومسرور وساروا فى المدينة ومشوا فى الاسواق مروا بزقاق فرأوا شيخا كبيرا على رأسه شبكة وقفة وفى يده عصى وهو ماش على مهله وينشد هذه الابيات

يقولون لى انت بين الورى * بعلمك كالليلة المقمره
فقلت دعونى من قولكم * فلا علم الا مع المقدره
فلو رهنونى وعلمى معى * وكل الدفاتر والمحبره
على قوت يوم لما ادركوا * قبول الرهان الى الاخره
فاما الفقير وحال الفقير * وعيش الفقير فما اكدره
وفى الصيف يعجز عن قوته * وفى البرد يدفى على الجمره
تليه الكلاب اذا ما مشى * واى لئيم ولن ينهره
اذا ما شكا حاله لامرئ * وبين عذرا فلن يعذره
اذا كان هذا حياة الفقير * فاصلح ما كان فى المقبره

فلما سمع الخليفة انشاده قال لجعفر انظر هذا الرجل الفقير وانظر هذا الشعر فانه يدل على احتياجه ثم ان الخليفة تقدم اليه وقال له يا شيخ ما حرفتك قال يا سيدى صياد وعندى عائلة وخرجت من بيتى من نصف النهار الى هذا الوقت ولم يقسم الله لى شيأ اقوت به عيالى وقد كرهت نفسى وتمنيت الموت فقال له الخليفة هل لك ان ترجع معنا الى البحر وتقف على شاطئ الدجلة وترمى شبكتك على بختى وكل ما طلع اشتريه منك بماية دينار ففرح الرجل لما سمع هذا الكلام وقال على رأسى ارجع معكم ثم ان الصياد رجع الى البحر ورمى شبكته وصبر عليها ثم انه جذب الخيط وجر الشبكة اليه فطلع فى الشبكة صندوق مقفول ثقيل الوزن فلما نظره الخليفة جسه فوجده ثقيلا فاعطى الصياد ماية دينار وانصرف وحمل الصندوق مسرور هو وجعفر وطلعا به مع الخليفة الى القصر واوقدوا الشموع والصندوق بين يدى الخليفة فتقدم جعفر ومسرور وكسروا الصندوق فوجدوا فيه قفة خوص مخيطة بصوف احمر فقطعوا الخياطة فراوا فيها قطعة بساط فرفعوها فوجدوا تحتها ازارا فرفعوا الازار فوجدوا تحته صبية كانها سبيكة فضة مقتولة ومقطعة فلما نظرها الخليفة جرت دموعه على خده والتفت الى جعفر وقال يا كلب الوزرا اتقتل القتلا فى زمنى ويرمون فى البحر ويصيرون متعلقين بذمتى والله لابد ان اقتص لهذه الصبية ممن